

التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني

(دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي)

Cohesion and its Relationships in the *Qur'ānic* text

(Theoretical analysis in the light of critical and rhetorical studies)

* محمد فيصل

باحث في مرحلة الدكتوراه في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد. iiuifaisal@gmail.com

ABSTRACT

The concept of cohesion is not only a semantics one that exists within the meaning of text; it refers to grammatical relations of the Text that exist within surface structure of the text, and that define it as a text. That is why the study of cohesion is important in text linguistics, especially in the Text of holy *Qur'ān*. Therefore the ancient researchers have chosen it in different ways in the *Qur'ānic* textual analysis. The ancient Arab started the study of Cohesion to prove the *Qur'ānic* text as "Mojza" and "ijaaz" because of its organization and arrangement of text according the "Nazem" "Insijaam" "Ittisaq" "Iltehaam" and many others. The English term that substitutes these terms is just Cohesion and Coherence. So we can say that the Arab was doing well about the discourse/textual analysis of the texts, especially the *Qur'ānic* textual cohesion was their main goal. This research work differ from previous works in many aspects, while the researcher focuses on the concept of cohesion and its various aspects, particularly in terms of the cohesion and coherence in Arabic Language in the light of *Qur'ānic* text.

Key words: Cohesion, Textual Study of *Qur'ān*, Insijam, Rhetorical studies

كلمات مفتاحية: النظم النصي، التناسب القرآني، التلاؤم النصي، التلاحم النصي، التلازم النصي، الاتساق النصي.

التمهيد

إن الدراسات النصية بعامة، ونحو النص بخاصة قد أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده وأساليبه وطرائقه تعنى به الأمم المختلفة خدمة لنصوصها وعملا على فهمها فهما صحيحا وتيسيرا على أبنائها عند تعاملهم مع النصوص الأدبية، والنصوص المقدسة الدينية عندهم، كما أصبحت هذه الدراسات مجالا متميزا للبحث في التقدم العلمي في الأوساط الأكاديمية في دول العالم عامة، وفي العالم العربي والإسلامي خاصة.

فكثير من علماء العرب المحدثين لجأوا إلى هذا المجال رداً قادحاً على من أنكروا وجود هذه الدراسات في النحو العربي، ومن اتهم النحاة القدماء على أنهم كانوا نحاة الجملة، فبدأ علماء المحدثين العرب يترجمون كتب الغربيين والأوروبيين في هذا المجال لمعرفة أصولهم النصية، فأنكشف لهم أن غير العرب كانوا يتعاملون مع نصوصهم بأساليب ومعايير العرب التي كانت تستعمل في الأحكام النقدية لنصوصهم العربية من حيث الجودة والرداءة، ومن حيث البلاغة والفصاحة ومن حيث الفصل والوصل والنظم، ومنها مصطلح "التماسك" مرادف لمصطلح (Textual Cohesion) في الإنجليزية.

يعد التماسك النصي جوهر العلاقات النصية لأنه بمثابة العلاقة الكبرى التي تضم سائر العلاقات الأخرى، فهو من أهم خصائص النص يعني به التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجاً واحداً، تتحقق فيه علاقات القصد والخلفية المعرفية بالمبدع والمتلقي.

فالتماسك في ضوء علم اللغة النصي "هو الترابط العضوي بين عناصر نص ما، بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظاماً متكاملًا، وبناء متعاضداً، حيث ترتبط الأسباب بالمسببات، والتتائج بالمقدمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعاً تسلسلت أفكاره، وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها وصار النص كالبناء المنطقي"¹.

فمصطلح "التماسك" ليست له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه عدّة جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية².

من هنا تظهر أهمية التماسك بأراء علماء النحاة والنقاد والبلاغيين والمفسرين الذين اعتنوا بهذه النظرية واهتموا بها في مجالات متعددة، فنجد أهمية التماسك عند النحاة بإهتمامهم من خلال تماسك الجمل النحوية، لأن التماسك مشترك بين نحو الجملة ونحو النص، فلذا اهتم بهذه النظرية علماء النحاة في مراعات تماسك الجمل النحوية تحت نظام الربط، والإرتباط، أو الترابط في أجزاء الجملة وتراكيبها، ثم ترابط الجمل فيما بينها³.

كما تظهر أهمية "التماسك النصي" بكتابات كثيرة من علماء المحدثين وآرائهم العلمية التي تقرر لنا قيمة هذه النظرية، فقد قام عدد كبير من علماء العرب المحدثين الذين تتلمذوا على أيدي العلماء الغربيين، فكتبوا عن هذه النظرية وأثبتوها قيمتها الجمالية في نص ما؛ فالذي سلك هذا المسلك كثير من العلماء المحدثين في التراث العربي الحديث⁴، وبجهودهم العلمية بلغت هذه النظرية ذروتها حتى فاقت كل نظريات النصية وأصبحت للنص الأدبي كمظلة رئيسية، بمعنى عدمها في الملفوظ عدم النص ووجودها يدل على أن يكون

المفوض نصاً، وخلاصة الكلام الذي قدّم هؤلاء العلماء في كتبهم عن أهمية التماسك نستطيع أن نحصره في أمور منها:

أ. الإفادة التامة والوضوح في فهم النص.

ب. أمن اللبس وعدم الخلط أو ثبات عناصر الجملة والنص.

إذ من خلال ذلك يمكننا أن نعد التماسك النصي داخل الخطاب من عوامل استقرار النص ورسوخه ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص بمعنى عدم تثبيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص، وعليه يمكن الاستناد إلى أن أغلب التعابير العربية يحكمه هذا المبدأ إذ نجد الكلمات ترتبط الواحدة بالأخرى وتدعوها إليها.

إننا ندرك مدى ترابط النص و تماسكه عبر عوامل داخلية وأخرى خارجية (تتمثل بالمتكلم والمخاطب والبيئة المحيطة بالكلام)، فالرسالة التي يطلقها شخص ما تحمل كل خبراته الماضية والحاضرة فضلاً عن بنائها القواعدي التماسك إذ تحتوي كل جملة من جمل هذه الرسالة على رابطة أو أكثر يربطها بها يسبقها أو ما يلحقها، ولذا يجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها لكي تكون نصاً متماسكاً، وهي تنشأ وسط حدث تواصلية خاص يؤثر في تحديد دلالة النص إذ أن كثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين.

والمتلقي بوصفه مشاركاً في إنتاج دلالة النص - لأنه في الأساس لم يكتب إلا لمتلقٍ سواء أكان حقيقة أم خيالاً - يؤدي دوره أيضاً في بيان المعنى لأن النص لا يتحقق وجوده إلا من خلال القارئ، فهو الذي يميز طبيعة المتكلم وطبيعة النص والوسائل المستعملة في الخطاب وسياق التأليف⁵. كما تظهر لنا قيمة التماسك النصي- للقرآن الكريم بإهتمام علماء المفسرين تحت ظل "علم المناسبات" ولذا قيل:

"واعلم أن علم المناسبة علم شريف، تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته، أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري⁶، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: 'المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بأخره، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكتملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له⁸.

وقد ألف علماءنا في أسراره تواليف كثيرة ومن أكثر منهم فيه من أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان، حتى سعيد حوى، ودكتور وليد منير⁹. واستخدموا مصطلحات حديثة من مثل: "الوحدة الموضوعية في السورة، أو الوحدة العضوية، وكذا التماسك، والوحدة البنائية، وعمارة السورة، والتفسير البنائي، فضلاً عن

النظام والتناسق والترابط والتناسب والنظم". فالتناسب بين كل آية وجارتها يقتضي أن السورة القرآنية وحدة واحدة، كما تصحح السورة أو القرآن الكريم كالبناء الواحد، أو الجسم الواحد، وحتى ككلمة الواحدة.

وقبل أن أذهب إلى مظاهر التماسك لابد أن أعرف مصطلح "التماسك" لغة واصطلاحاً، لتيسير قراءة البحوث في هذا المجال؛ لأن مصطلح "التماسك" مصطلح جديد في الدراسات النصية، فمن الضروري أن نقدّم تعريف التماسك لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما في صلب الدراسات النصية.

التماسك لغة: تحصر المعاجم العربية مصطلح (التماسك) في عدّة معانٍ، فقد ورد في الأصل (م س ك) : تماسك، وتمسك واستمسك، ومسك تَمْسِكًا، كُلُّهُ بِمَعْنَى: احتبس، واعتصم، ومعتدل، ومرتب. فقد ورد في الأساس: "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك وامتك. و (أمسك عليك زوجك)¹⁰

وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه." وفي المعجم الوجيز: "مَسَكَ بالشيء مَسْكًا: أَخَذَ بِهِ وَتَعَلَّقَ وَاعْتَصَمَ. وَيُقَالُ: تَمَسَكَ الْبِنَاءُ: قَوِيَ وَاشْتَدَّ. وَالتَّمَسُّكُ: تَرَابُطُ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ حَسْبًا أَوْ مَعْنَوِيًّا. وَمِنْهُ: التَّمَسُّكُ الْاجْتِمَاعِيُّ، وَهُوَ تَرَابُطُ أَجْزَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ". وقيل: إنّه لذو مَسَكَةٍ وَتَمَاسِكٍ، أَي: ذُو عَقْلٍ.¹²

ويقال تماسكت الأشياء ترابطت أجزاءها بعضها ببعض، قويت واشتدّت ومسك بعضها بعضاً: ببيان متماسك الأجزاء، لم يتماسك العجيبُ بعد، عاتلة متماسكة. و تماسك الشَّخْصُ عِنْدَ الشَّدَّةِ: مَلِكٌ نَفْسَهُ وَضَبَطَهَا، اشْتَدَّ وَثَبَتْ: تَمَاسَكَ حِينَ سَمِعَ نَبَأَ وَفَاةِ الْوَالِدِ، لَمْ يَتَمَاسَكَ عَنِ الضَّحْكَ، مَا تَمَاسَكَ أَنْ قَالَ كَذَا، وَقِيلَ: مَا بِهِ تَمَاسُكٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَيْرٌ.¹³

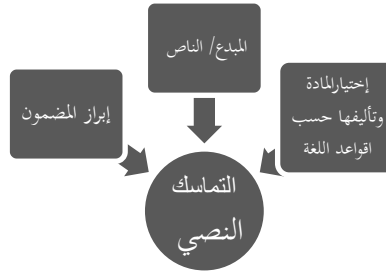
كما جاء في تاج العروس: "ومن صفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ أَرَادَ أَنَّهُ مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَمَاسِكٌ اللَّحْمُ لَيْسَ مُسْتَرْخِيَهُ وَلَا مُنْفَضِّجَهُ، أَي أَنَّهُ مُعْتَدِلٌ الْخَلْقِ كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ يَمْسِكُ بَعْضُهَا بَعْضًا"¹⁴. وعرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح "التَّمَسُّكُ": تَرَابُطُ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ حَسْبًا أَوْ مَعْنَوِيًّا، وَمِنْهُ: التَّمَاسِكُ الْاجْتِمَاعِيُّ، وَهُوَ تَرَابُطُ أَجْزَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ¹⁵

وعلى هذا فمصطلح "التماسك" يتوجه في سائر المعاجم إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض، ولم ترد في المعجمات اللغوية العربية إشارة ارتباط هذا المصطلح بالنص اللغوي، سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً. وهذا لا يعني إهمال الدراسات العربية مبدأ التماسك في النصوص، وارتباط أجزاءها مكوّنة كلاً متكاملًا.

التماسك اصطلاحاً: هو نظام كلي للجمل أو الكليات والوحدات النصية، بمعنى أنها تتناسك وتترابط بعضها بعضاً حتى يتكوّن منها النص، فهو متشكل من جمل أو كليات يمكن فهم أجزائها انطلاقاً من أجزاء النص الأخرى، وتفهم على أحسن وجه انطلاقاً من بنية المجموعة¹⁶. وعلى هذا فالتماسك له طريقتان مهمتان في تكوين نص ما، ليكون النص متماسكاً ومنسجماً كالجسد الواحد¹⁷. وهاتان الطريقتان كما في التالي:

التصنيف	عدم التناقض
والمقصود بالتصنيف هو ترابط تام لأجزاء النص في الفهم، وتجاوز النظر المهلهل إلى المفردات، ولجوء إلى النظم المنهجي إلى ما بين هذه المفردات من علاقات وفاقية تعين على إنشاء صنف ما، وعلاقات خلافية تعين على أمن التباس هذا الصنف مع بقية الأصناف.	أما المقصود بعدم التناقض فهو إنسجام النص بأوله إلى آخره، فلا تطعن إحدى النتائج في النتيجة الأخرى وفكرة أخرى بأفكار النص.

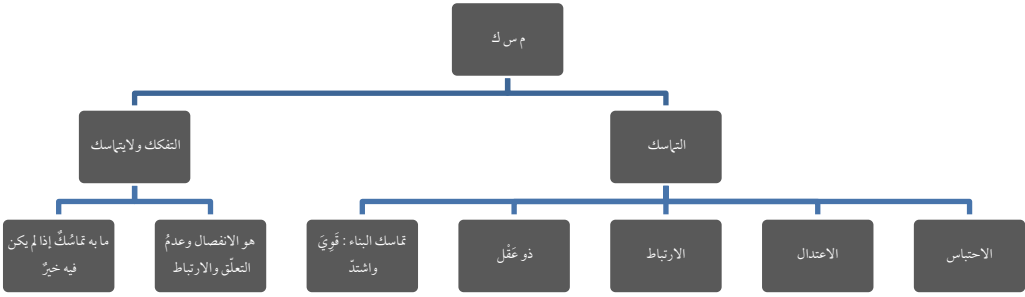
وفي تعبير الدكتور محمد محمد يونس "يقصد بالتماسك النتاج من جهة الصورة "الشكل" والمعنى "المضمون"، وهو أيضاً متلق بدوره بطريقة تفكير المتحدّث والكاتب حول الحقيقة. وبناء على هذا فالتماسك بمعناه العام هو عبارة عن تحقيق النص لنوع الإدراك في العالم الذي يحدد الانتاج لنص/ خطاب ما؛ لذلك يقوم التماسك النصي على بعض أسس الأسلوبية وهي: المؤلف، اختيار المادة، وتأليفها، إبراز المضمون¹⁸. كما هو واضح في الشكل الآتي:



والواقع أن التماسك في الثقافة العربية ارتبط بقضية اللفظ والمعنى، أي الشكل والمضمون، ولم تكن بمنأى عن مفهوم التماسك، لكن المصطلحات المستخدمة فيها والدالة على التماسك تحتاج إلى بعض التحديد، إذ لم تكن مستقرّة استقرار المصطلحات المعروفة في التراث العربي القديم¹⁹؛ من أجل ذلك احتيج إلى مصطلح يكون مظلة على غيره من المصطلحات، كما يكون جامعاً ودالاً على الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة، وخاصة في ميدان علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، فكان ذلك المصطلح هو مصطلح (التماسك) الذي ورد في الثقافة العربية بكتّاب وعلماء المحدثين المتأدبين بأداب الغرب والمتفلسفين بفسلفة غربية حديثة في مجالات علمية متعددة، ومن أهم هذه المجالات فلسفة لغوية أو فلسفة جديدة في اللسانيات الحديثة بعامّة وعلم اللغة النصي بخاصة.

التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني

العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية : بالتأمل فيما أورده أصحاب المعاجم العربية من معاني يدل عليها أصل مصطلح "التماسك" (م س ك) الذي لانجدله أية علاقة بالنص سواء أكانت العلاقة علاقة قريبة أو بعيدة من معاني "الجذر"، فيمكننا أن نبحت العلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي أو نقول بين المعاني المعجمية والمعنى الاصطلاحي كما هو واضح من الشكل على النحو الآتي:



أثبت الدكتور أنس محمود فجال وأمثاله العلاقة الوثيقة القائمة بين المعاني المعجمية ، والمعاني الاصطلاحية: فـ(الاحتباس) في النص ، يعني أن يكون للنص بداية ونهاية ، والرسالة محبوسة بينهما. فالاعتدال: في النص ، يعني أن يكون للنص معنى وهدف. أما الارتباط في النص، يعني أن تكون الأفكار فيه والمعاني متعلّقا بعضها ببعض متعلّقا منطقياً. ويستعمل في معنى "إنّه ذو مَسَكَةٍ وتماسك" أي : ذو عقل ، فإذا كان التماسك هو العقل ، فإنّ من معاني العقل الربط والإيثاق. والربط هو من أبرز خصائص النصّ.

ويعني بـ"تماسك البناء" : قَوِيّ واشتدّ ، والتماسك : ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً، وفي صفة جسد النبي - صلى الله عليه وسلم - أنّه كان (بادئاً متماسكاً)، فلو أننا شبّهنا النصّ بالجسد الذي أورده صاحب اللسان لرأينا أنّ التماسك فيه يعني أن يكون النصّ مشدوداً بعضه إلى بعض ، فلا ينفك منه جزء عن الآخر ، حتى كأنّ أجزاءه يمسك بعضها بعضاً ، كأجزاء الجسد التي تعمل في تكامل عضويّ واعتماد متبادلٍ بينها ، فلا يستغني عضوٌ فيه عن الآخر ، وهكذا في النصّ، إذ تعمل جملة وقضاياها في تكاملٍ عضويّ ، تعتمد الجملة اللاحقة على السابقة ، ولا تستغني عنها²⁰.

من خلال هذه المعاني التي أقرّها مجمع اللغة العربية في معجميه : الوسيط، والوجيز ، رأى علماء علم اللغة المحدثين صحّة استعمال مصطلح (التماسك النصي) ؛ ليكون النصّ بناء له أجزاءه وعناصره، يحتاج إلى دعائم وروابط تقويّه وتشدّد بعضه إلى بعض ليكون كالشيء الواحد. ويمكننا حملُ الترابط الحسيّ على "السبك" عن طريق الأدوات الشكلية : الصوتية والمعجمية والنحوية ، وحمل الترابط المعنوي على "الحبك" عن طريق الدلالة والتداولية وغيرها من الوسائل²¹. كما يمكننا أن نخرج من ذلك بتعريف للتماسك النصّي فنقول : إنّه

تعلّق عناصر النصّ بعضها ببعض ، بواسطة أدواتٍ شكلية ، تسهم في الربط بين عناصر النصّ الداخلية ، والنصّ والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ، لتكون في النهاية رسالة يتلقاها متلقّ يفهمها ويتفاعل معها سلبيًا وإيجابيًا.

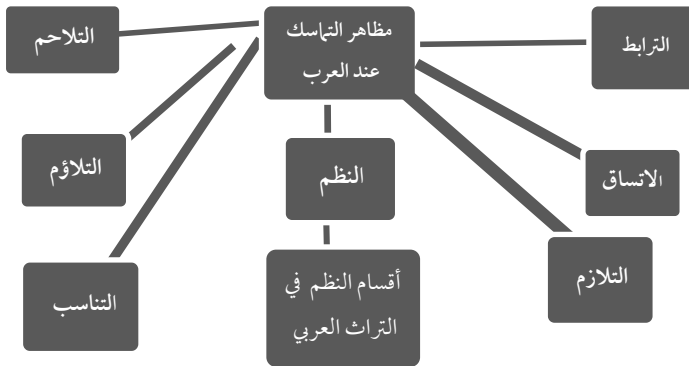
د- مظاهر التماسك عند العرب : هنا نقف على إثبات هذا المصطلح واستعماله في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية ، فقد استعملت مصطلحات متعددة تدلّ على وظيفة "التماسك" في النصوص العربية ، ومن أهمها ، مصطلح "الترابط" و"النظم" و"التلاؤم" و"التلاحم" و"التلازم" و"التناسب" و"الاتساق" وغيرها من المصطلحات المختلفة، بيد أنّ دوران تلك المصطلحات كان محصورًا في كتب اللغة، والتفسير والنقد، وشروح الحديث، وشروح كلام العرب من شعر ونثر، وكذلك البلاغة، يقول الدكتور أحمد محمد عبد الراضي " فالبلالغيون ، فإنهم أشد اتصالا بالتماسك النصي في الدراسات البلاغية 22. فقد تطورت هذه الدراسات على يد كثير من العلماء والمفسرين المشتغلين بالنصوص القرآنية، من أهمهم عبد القاهر الجرجاني، وإبراهيم بن عمر البقاعي، وسعيد حوي. يقول الدكتور عمر أبوخرمة " علاقة التراث العربي بنحو النص، خلال عدّة حقبة تاريخية متباعدة، كما نجد مظاهر التماسك عند اتجاهات متعددة تحت ظل نص قرآني مقدس²³.

و قد أجمع علماء العرب على أن مظاهر التماسك كانت مستمرة منذ أن بدأ إهتمام علماء العرب بالنص القرآني، وهذا واضح تماما من عبارة الإمام السيوطي²⁴، بقوله " وعند ما وصل الأمر إلى التابعين، قامت كل طائفة من علماء العرب بفن من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعد كلماته وآياته وسوره، وأجزائه، وأنصافه وأرباعه، وعدد سجدياته، والتعليم عند كل عشر آيات؛ إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة، من غير تعرض لمعانيه، فسُموا القراء، واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال، والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال واللازم والمتعدي، ورسوم خط الكلمات وجميع ما تتعلق به؛ حتى إن بعضهم أعرب مشكلة، وبعضهم أعربه كلمة كلمة. واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد، ولفظا يدل على معنيين، ولفظا يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضعوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل فكره، وقال بمقتضى نظره، ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق والمبادي والمقاطع، والمخالص، والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك؛ فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع، ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق وجعلوا

التناسك النصي وعلاقته بالنص القرآني

لها أعلاما اصطلاحوا عليها، مثل الفناء والبقاء والحضور، والخوف، والهيبة، والأنس والوحشة، والقبض والبسط، وما أشبه ذلك²⁵.

وظهر جليا من النص الذي أوردته أن اهتمام علماء العرب بالنص القرآني كان بأوجه متعددة، فمنهم من يهتم بالتناسك الصوتي بتنظيم الأصوات العربية، فهو ترتيب الألفاظ في النطق حسب المعاني في النفس، ومنهم من يهتم بالتناسك المعجمي بصياغة الصيغ الصرفية وترابط بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، ومنهم من يهتم بالتناسك النحوي بتركيب وتأليف هذه الكلمات في الجمل متسقة المباني منتظمة المعاني، حتى وصل الأمر إلى التناسك الدلالي، فاهتم علماء العرب الجادين في البلاغة العربية، وعلم الكلام بهذا النوع من التناسك لتكوين النص الذي يمكن أن نسمي "ما فوق الجملة العربية من الجمل الكبرى أو وحدات نص ما"، فيكون التناسك بينها على غير هذا السبيل، ولا تكون صلاتها من هذا القبيل، فلا يزيد الأمر فيها على أن اجتمعت حول غرض واحد، والتقت في جهة قصد إليها النظم، كتسويق أوصاف أو ترتيب قصص، فيكون عمل المؤلف حينئذ في ترتيب المعاني، ورعاية التناسب بين الأول منها والثاني، وأن يجمع كلا إلى شكله، ويضعه في مكانه. وقد ذكر بعض علماء المحدثين مظاهر التناسك النصي في التراث العربي، لكن لم يستوعبوا إلا قليلا منها، فهذه محاولة لنقدم في البحث جميع ما نجد من مظاهر التناسك في التراث العربي القديم في الشكل الآتي:



الترايب: وهو مصطلح قديم يستعمل في نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية بخاصة، والنص العربي بعامته²⁶. ويتناول بالدرس من الناحية التركيبية؛ إذ يتضمن وصفا وتحليلا للنظام الذي يجري عليه الائتلاف بين مكونات الجملة من ناحية، وبين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى، حتى ينشأ منها المعنى الدلالي العام المستفاد. فالترابط ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين، إذ كانت العلاقة بينهما وثيقة، تشبه علاقة الشيء بنفسه، فلاحاجة للربط بأداة²⁷. ويجري نظام الترابط وفق ظاهرتين تركيبيتين، هما: "الارتباط" و "الربط". والمقصود بالارتباط: نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية، وأطلق عبد القاهر الجرجاني وغيره من البلاغيين على هذا النوع من الترابط "كمال الاتصال"²⁸. أما المقصود

بالربط: فهو اصطلاح علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة بين جمل أو نص ما²⁹. كما عبر عنه بعض علماء المحدثين باسم السبك³⁰، وبعضهم بمصطلح "الترابط"³¹، ويعنون بهذين المصطلحين التماسك التام بين أجزاء الجملة والنص من ناحية اللفظ والمضمون؛ لذلك يقول الدكتور تمام حسان عن "الربط والترابط" وهناك ظاهرة أخرى تسمى "الربط" لاتقل خطرا عن التضام والترتبة في إحكام الجمل لأنها تؤدي إلى ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله في ترابط الكلم: "يأخذ بعضه بحجز بعض"³².

فمن هنا وصلنا إلى أن الترابط يكون جملة عناصر النص بتوفر الروابط التركيبية والروابط الزمانية وكذلك الروابط الاحالية، فلا يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصوف أو غيرها من المعوضات؛ وهذا أمر يسرته وظيفة الذاكرة البشرية، التي يمكنها أن تحتزن آثار الألفاظ السابقة وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها، فتحللها بنجاح دون ضمير بالتواصل. وعلى هذا الأساس، تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد عناصره متناغمة، وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوضات، في اللغة، إذ تنحصر هذه الوحدات لاحالة العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها³³. وقد لجأ عدد كبير من علماء شبه القارة الباكستانية والهندية إلى هذه الظاهرة في النص القرآني ليثبتوا أن القرآن مترابط بعضه ببعض، وأثبتوا أن الترابط النصي من أهم خصائص النص القرآني ولذا نجد في هذا المجال مؤلفات متعددة لخدمة النص القرآني³⁴.

الاتساق: ورد مصطلح "الاتساق" في المعاجم العربية بمعنى الضم، والجمع، وامتلاؤه، واستواء الشيء وانظامه، وأصل هذه الكلمة "و س ق" فالوسق: هو ضم الشيء إلى الشيء. وقد أورد ابن منظور لهذا الجذر عدة معاني اللغوية³⁵، ومنه سائق إذا ساق قطيعا من الإبل يجمعها لثلا يتعذر عليه سوقها³⁶. وكل هذه المعاني ذكرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في المعجم الوسيط بغير أية إشارة لهذه المعاني ودورها في بناء النص³⁷.

لكن نستنبط المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي وهو "سائق إذا ساق قطيعا من الإبل يجمعها لثلا يتعذر عليه سوقها" فنقول هكذا حال المبدع في ابداع نص ماء، فهو يحرص على جمع أشنات الحقل اللغوي والدلالي تحت مظلة واحدة، ويرتبها ترتيبا متسقا منسجما حتى يكون منها نصا شعريا أو نثريا، ويصوغ أفكار النص بصياغة متميزة، باتساق أجزاء النص بعضها ببعض لثلا يتعذر على المتلقى فهم النص. وعلى كل ما سبق نستطيع أن نعرف الاتساق، فهو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، كما أنه علاة جدلية تبادلية بين اللفظ والمعنى، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية، والمعنوية³⁸.

وقد استعمل عدد كبير من علماء العرب هذا المصطلح في هذا المعنى في بيان خصائص النص القرآني، فقد تحدث ابن العربي، والزرکشي عن "الاتساق" بقوله "المناسبة ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالکلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم"³⁹.

ويري الدكتور تمام حسان: أن الاتساق "إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل"⁴⁰.

التلازم: هو جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فالتلازم مقارنة نجدتها بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والصفة والموصوف والحال وصاحبها والصلة والموصول والجار والمجرور⁴¹. وقد أطلق بعض الباحثين على مصطلح "التلازم" مصطلح "علاقات التلازم الذهني" كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدین ونحوه⁴².

التلاحم: فالتلاحم لغة: تلاحم أعضاء الجسد فيما بينها، وتلاحم الأفكار وتسلسلها وترابطها، وتماسك الصُّخور أو غيرها من المواد⁴³. وتكررت هذه الكلمة في عدة كتب التراث العربي لغرض التماسك النصي- وترابط أجزائه، وكذلك العلاقات بين الجمل وتشابكها وأثر ذلك في التحام أجزاء النص.

وقد عرّف بعض العرب⁴⁴: "أن التلاحم هو التتام والتماسك بين أجزاء الكلام، وملائمة المعاني لملائمة المباني، فهو مكون من الركنين: الجسد والروح. فصناعة الجسد في قالب لغوي حسن، أما روح الجسد، فهو المعنى الكريم الذي يناسب الألفاظ من ناحية، والتحامه مع أخيه الذي يليه من المعاني، حتى يكون الكلام جسداً سوياً فيحسن نسجه ونظمه لوضوح المعنى وملائمة السياق"⁴⁵.

يقول الدكتور محمد عبد المطلب: في تلاحم النص الشعري "ويلحظ ابن معصوم أهمية تلاحم الدلالة واتصالها واطاعة الألفاظ له، فإن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم حتى كأن معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحداً"⁴⁶. فمصطلح التلاحم مرادف لمصطلح التماسك في كل وظائفه وخصائصه اللفظية والمعنوية.

التلاؤم: هو دراسة الحالة التي يكون فيها الكلام، وعناصره، وأدواته وآلاته مناسبة ومتلاحمة فيما بينها. ويتم ذلك من خلال تصميم أو تحسين الآلات والأدوات والإجراءات المتعلقة بالعمل الأدبي، لإنقاص الأخطاء، ورفع مستوى السلامة، وتحسين الأداء، ليكون العمل الأدبي -النص- متماسكا ومنتجا في ذاته⁴⁷.

كما جاء في قول الله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"⁴⁸. فقوله تعالى: "وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الذي هو ختام الآية يُلائم ما جاء قبله، إذ كلمة "اللَطِيفُ" تلائم وصفه تعالى بأنه لا

تُدركه الأبصار، وكلمة "الخير تُلائم وصفه بأنه يُدرك الأبصار جميعها"⁵¹. وقد ذهب أبو الحسن على بن عيسى الرماني⁵⁰ إلى أن التأليف على ثلاثة أضرب متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى⁵¹، ومتلائم في الطبقة العليا. قال: والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله وذلك بين لمن تأمله والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاوم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى⁵².

وقد تنبه علماء العرب إلى هذا المقياس في النصوص الأدبية، عند ما تحدثوا عن المعنى الكريم، وأن من الواجب أن يلتصق له اللفظ الكريم⁵³؛ وخطوا أن للمدح ألفاظا خاصة به، لا ينبغي أن نستعمل في الهجاء، وأن للهجاء ألفاظا خاصة به، لا ينبغي أن نستعمل في المدح، ورأوا أن للجد ألفاظا، وللهزل أخرى، وربما أرادوا بمشاكله اللفظ للمعنى، وحسن الملائمة بينها دقة اللفظ في أداء معناه، وحسن مقدرته على أن ينقل الفكرة إلى القارئ والسماع، وعلى هذا يكون من حسن الملائمة بين اللفظ والمعنى أن تكون الكلمة دقيقة، موحية، لينية، في موضع اللين، خشنة في موضع الخشونة⁵⁴. وقد تحدّث علماء العرب عن سوء التلاؤم في النصوص ونقدوا الكلام الذي فقد هذا التلاؤم بين لفظه ومعناه⁵⁵، وعابوا لذلك الأبيات الآتية، لما فيها استعمال الألفاظ في غير موضعها⁵⁶، ومثال ذلك بعض أبيات أبي تمام:

ما زال يهذي بالمكارم دائبا - حتى ظننا أنه محموم - وتشفي الحرب حين تغلي - مراجلها بشيطان رجيـم.

ولي ولم يظلم وهل ظلم امرؤ - حثّ النجاء وخلفه التين. - يا أبا جعفر جعلت فداك - فاق حسن

الوجوه حسن ففاكا⁵⁷.

فالشاعر هنا يريد أن يمدح ممدوحه، لكن يستعمل الكلمات التي لاتلائم المدح، فقوله: يهذي، محموم، بشيطان رجيـم، التين، ففاكا، من الألفاظ التي تستعمل في الذمّ، ولم تجرّ العادة باستخدامها في المدح فلا تلاؤم فيها بين اللفظ والمعنى⁵⁸.

وتحدّث علماء العرب عن حسن التلاؤم في النص كما تحدّثوا فيه عن سوء التلاؤم، فقد أكثر ابن طباطبا العلوي⁵⁹ الكلام في هذا المقياس، بقوله: ملاءمة معاني الشعر لمبانيه، يقول: "وأحسن الشعر ما يوضع فيه كلّ كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذي أريدت له ويكون شاهداً معها لاحتجاج إلى تفسير من غير ذاتها، وليست تخلو الأشعار من أن يُقتص فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيبتهج السامع لما يرد عليه مما عرفه طبعه وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دينا ويبرز به ما كان مكنونا، فينكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودّع حكمة تألفها النفوس، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة، وأمثالا مطابقة تصاب حقائقها، ويلطف في تقريب البعيد منها، فيؤنس النافر الوحشي حتى يعود مألوفا محبوبا، ويبعد

المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً، فإن السمع إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة، والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجّة وثقل عليه رعية، فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه، فقرب منه بعيداً أو بعد منه قريباً، أو جلل لطيفاً، أو لطف جليلاً أصغى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتبه.

وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها، والتلطف في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تتناول منها، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها، فيكون فيها غرائب مستحسنة وعجائب بديعة مستطرفة، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن توجهه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجها، فتدفع فيه العظام وتسلّ به السخائم، وتخلّب به العقول، وتسحر به الأبواب لما يشتمل عليه من دقيق اللفظ ولطيف المعنى. وإذا قد قالت الحكماء إن للكلام الواحد جسداً وروحاً. فجسده النطق وروحه المعنى. فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة، لطيفة مقبولة حسنة، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه، مستدعية لعشق التأمل في محاسنه، والمفترس في بدائعه، فيحسه جسماً ويحققه روحاً، أي يتيقنه لفظاً، بل يسوّي أعضائه وزناً، ويعدّل أجزاءه تأليفاً، ويجسّن صورته إصابة، ويكثر رونقه اختصاراً، وينأى به إعجازاً، ويعلم أنه نتيجة عقله، وثمره لبه وصورة علمه، والحاكم عليه أوله⁶⁰.

هكذا نستطيع أن نجد التلاؤم بين اللفظ والمعنى عند المهويين من الشعراء. ومما لحظه نقاد العرب كذلك أن قوّة اللفظ تدلّ على قوّة المعنى، نبّه على ذلك أبو الفتح عثمان بن جني⁶¹، ونقل ذلك عنه ابن الأثير⁶² بقوله هذا :

" اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أو لاً لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة، وكذلك ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراً)⁶³ فإن غفراً أبلغ في المغفرة من غافرٍ لأن فعلاً يدل على كثرة صدور الفعل وفعالاً لا يدل على الكثرة"⁶⁴. وهذا التلاؤم من الطبقة العليا من طبقات الملائمة، أي في أعلى درجات التناسك النصي عند العرب.

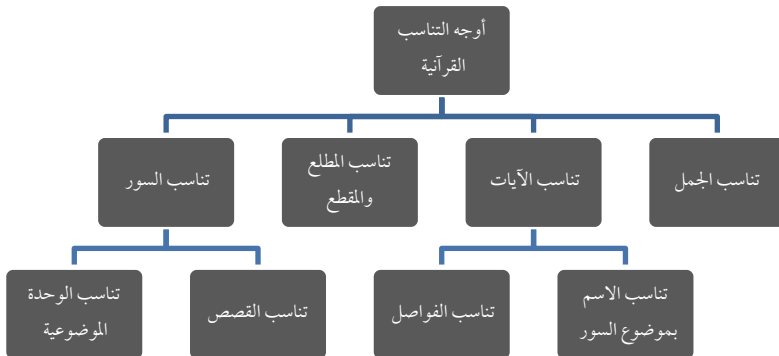
التناسب: هو حسن العلاقة القائمة بين الأجزاء المختلفة للأثر الأدبي حتى يتمتع كل عنصر منه بنصيته من الاهتمام والإبراز مع مساهمته في انسجام الكل وتماسكه، كما عرّفه بعض الآخرين: "هو مطابقة وصحة التقييم وترتيب التغيير"⁶⁵. وقد عرّف السيوطي بقوله: "المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات."⁶⁶ ولقد حرص المفسرون والعلماء المهتمون بالتناسب والوحدة الموضوعية، على إبراز الروابط بين مطلع كل سورة

وخاتمها، لتتبلور فكرة الوحدة الموضوعية في السور القرآنية؛ ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك تماسك المعاني وإعجاز النص البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه. وقال بعض الأئمة: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، كما قال القاضي أبو بكر بن العربي: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم"⁶⁷.

يقول عبد الله الدراز⁶⁸: "القرآن في سورة سورة منه الكثرة والوحدة، وعلم المناسبة يدلّك على عظمة الثروة المعنوية في أسلوب القرآن على وجازة لفظه يضاف إليه أمر آخر هو زينة تلك الثروة وجمالها ذلك هو تناسق أوضاعها واثلاف عناصرها وأخذ بعضها بحجز بعض حتى إنها لتتنظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها وأنت قد تعرف أن الكلام في الشأن الواحد إذا ساء نظمه انحلت وحدة معناه فترقب من أجزائها ما كان مجتمعاً وانفصل ما كان متصلاً كما تتبدد الصورة الواحدة على المرآة إذا لم يكن سطحها مستويًا أليس الكلام هو مرآة المعنى؟ فلا بد إذا لإبراز تلك الوحدة الطبيعية المعنوية من إحكام هذه الوحدة الفنية البيانية وذلك بتمام التقريب بين أجزاء البيان والتأليف بين عناصره حتى تتماسك وتتعانق أشد التماسك والتعانق ليس ذلك بالأمر الهين كما قد يظنه الجاهل بهذه الصناعة بل هو مطلب كبير يحتاج مهارة وحذاقاً ولطف حس في اختيار أحسن المواقع لتلك الأجزاء أيها أحق أن يجعل أصلاً أو تكميلاً وأيها أحق أن يبدأ به أو يختتم أو يتبوأ مكاناً وسطاً ثم يحتاج مثل ذلك في اختيار أحسن الطرق لمزجها بالإسناد أو بال تعليق أو بالعطف أو بغيرها هذا كله بعد التلطف في اختيار تلك الأجزاء أنفسها والاطمئنان على صلة كل منها بروح المعنى وأنها نقية من الحشو قليلة الاستطراد وأن أطرافها وأوساطها تستوي في تراميها إلى الغرض ويستوي هو في استهدافه لها كما تستوي أبعاد نقط الدائرة بالقياس إلى المركز"⁶⁹.

وقد اتفق العلماء من القدماء والمحدثين إلى أن أوجه "التناسب" تعددت وتنوعت في تماسك النص

القرآني، ومن أبرز أوجه التناسب في النص القرآني، كما هو ظاهر من الشكل الآتي:



فالتناسب أو المناسبة من أروع مظاهر التناسك النصي عند العرب وأتمها، لأنه محيط لكل جوانب النص القرآني، حيث تتناسك وتترابط أجزاء النص القرآني من جملة إلى آية، ومن الآية إلى مقطع النص، ومن المقطع إلى السور حتى يربط النص أوله بآخره ككل موحد.

نظرية "النظم": هو من ناحية اللغوية من "نظم ينظم نظماً" وهو التأليف، يقال: نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، ويقال النظام بمعنى النظم⁷⁰.

ومن ناحية الاصطلاحية يقصد به في مجال النص "الضم والتأليف، فاللفظ الكريم والمعنى الشريف لهما فضل في بناء نظم الكلام وجمال التأليف في نص ما. وقد نشأت هذه النظرية في رحاب "نظرية الإعجاز القرآني" على يد كبار العلماء بدءاً من المعتزلة⁷¹ حتى أسهم فيها الفيلسفي الكبير أبو حازم القرطاجني⁷².

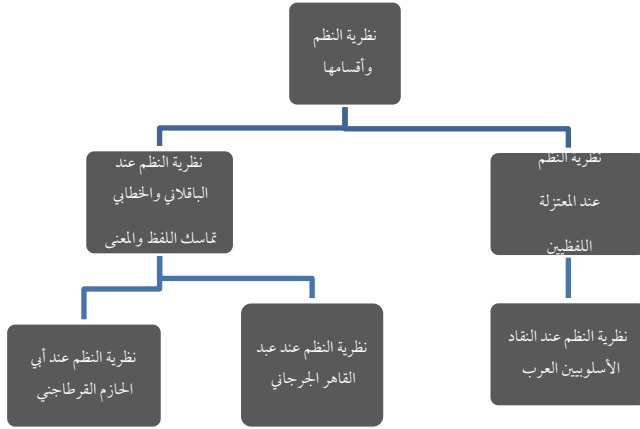
كما تحدث العلماء عن كيفية الإعجاز القرآني، بأوجه متعددة، فمنهم من ذهب إلى الصرفة⁷³، ومنهم من ذهب إلى الإعجاز لما فيها قصص أمم الماضين، والأخبار الصادقة عن أمور المستقبل⁷⁴، ومنهم من ذهب إلى أن القرآن معجز بأعلى بلاغته⁷⁵.

ثم اختلفوا في اللفظ والمعنى⁷⁶: في أيهما تكمن البلاغة، وأيها المقدم على الآخر، فمنهم من غالى في الألفاظ وتنظيمها وصياغتها صياغية ملائمة، فالنظم عندهم في الألفاظ في جودة السبك، والإعجاز القرآني محصور في الألفاظ⁷⁷.

قال أبو عثمان الجاحظ⁷⁸: "وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة"⁷⁹.

ومنهم من يهتم بالمعنى ويرى أن المعاني المنظومة لها أهمية في فعالية الألفاظ وحياتها، لأن المعنى روح واللفظ جسد، فيضعف اللفظ بضعف المعنى ويقوي بقوته، فالنظم عندهم نظم المعاني، والمفاهيم، والقرآن معجز بمعانيه⁸⁰.

ثم جاء فريق ثالث وفي مقدمته العلماء الذين حاولوا التوفيق المتوازن بين أنصار اللفظ والمعنى، وأسسوا لها بعض الأسس ومبادئ النظم⁸¹. فنظرية النظم ليست فقط نظرية النظم عند الجرجاني! كما هو موجود في أذهاننا، بل هو أول من عكف على تطوير نظرية لغوية شاملة حيث حدد مجموعة القوانين والقواعد التي يبنى عليها موضوع النظم والتعليق. فهذه النظرية، نظرية ذات فروع متعددة و متشكلة بأشكال مختلفة، كما هو واضح من الشكل الآتي:



النظم عند الخطابي: هو عبارة عن الأسس الثلاثة، وهي: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم⁸².

(1) لفظ حامل: فبلاغة اللفظ وجماله في حمله للمعنى، وليس لأنه مجرد حروف مجتمعة جميلة، وهذا إعتداده منه لدور اللفظ في النظم - التماسك النصي - لكنه جزء من كل، وليس كل شيء، فاللفظ البليغ لا بد أن يكون حاملاً للمعنى.

(2) معنى به قائم: وبلاغة المعنى في قيامه باللفظ، وعدم إنفكاكه عنه، وليس لأنه مجرد معنى جميل، وفكرة رائعة، بل هو اعتماد منه لدور المعنى في النظم - التماسك - لكنه ليس كل شيء، فالمعنى البليغ لا بد أن يكون قائماً باللفظ البليغ.

(3) رباط لهما ناظم: فبلاغة النظم في ربطه لكل من اللفظ والمعنى، ونظمها معاً نظماً بديعاً رائعاً، وهذا اعتماد منه للنظم بين اللفظ والمعنى⁸³.

فالإمام الخطابي بهذا التحديد يقرر "عناصر التماسك النصي"، ويقصد بأن القرآن معجز بتماسك نصه، كما هو ظاهر هذه الفقرة الجميلة الكاشفة: "وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه. ولا ترى نظماً أحسن تاليفاً وأشد تلواماً وتشاكلاً من نظمه. واعلم: إن القرآن إنما معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أفصح المعاني"⁸⁴.

النظم عند عبد القاهر الجرجاني: لم يكن عبد القاهر الجرجاني بديع أفكاره، ذلك أنه لم ينشئ أفكاره من عدم "لكنه استطاع أن يطور إنجازات البلاغيين السابقين على مدى قرنين إلى نظرية متكاملة للنظم تقوم على تأكيد شبكة لعلاقات بين العلامات اللغوية أفقياً ورأسياً"⁸⁵ هذه النظرية تضاهي بحق ما وصل إليه علم اللغة الحديث في الغرب بل يمكن القول إن نظرية النظم تعد جذراً أو أساساً لنظرية "التماسك النصي"، ولكن من أين

استقى الجرجاني مادة هذه النظرية؟، إن أقدم مصادر التي عثر عليها عبد القاهر، هي كتب الجاحظ، وابن المقفع⁸⁶، والواسطي⁸⁷، والخطابي، وغيرهم كثيرون الذين استقى الجرجاني من مائدتهم العلمية، وبنى نظرية النظم في العربية. لكن الفرق الدقيق في "النظم" عند عبد القاهر وغيره، هو كل من سبق الجرجاني يقصد ب"النظم" بلاغة اللفظ والمعنى، فاللفظ الفصيح والمعنى البليغ من أهم أركان النظم عندهم⁸⁸. لكن الجرجاني، يحدد "للنظم" درجات غير درجات البلاغة، وإن النظم الدقيق الصنع لا يرجع في ميزان البلاغة عن النظم الساذج إذا حسن لفظه، واتسق معناه، وأصاب موضعه⁸⁹.

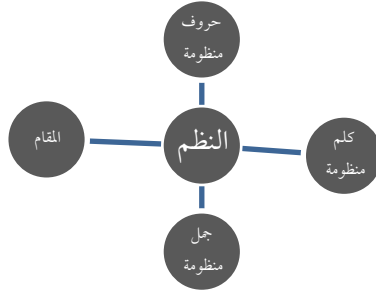
المبادئ الأساسية عنده: بدأ يحدّد الجرجاني المبادئ الأساسية للنظم، وقرر أن النظم لا يأتي إلا بمستويات

اللغة، لأن المستويات اللغوية لها حظ وافر في بناء النظم، لذلك تحدث الجرجاني عن المستويات اللغوية⁹⁰.

فحدد للنظم معياراً صوتياً بقوله هو: "تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى- عن معنى"⁹¹ فالنظم الصوتي لبنة أساسية من لبنات النظم عنده. وفصل الكلام في المعيار الصرفي، وعرفه بقوله: هو ترتيب الألفاظ في النطق على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو ترتيب مقتضى عن معنى: يجري أولاً في المعاني، ثم ترتب الألفاظ في النطق على وفقها⁹²، وحسن ترتيب الكلمات في النظم بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، ويجعل أوجه التعليق ثلاثة: تعلق اسم بإسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما⁹³، وأن ترى أنه لا بدّ منه من ترتب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص⁹⁴.

وقد عرّف الجرجاني الجمل المنظومة بقوله: وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيما يأتي من موضع الوصل، ثم يعرف فيها حقه الوصل، ومما هو أصل في هذا الباب أنك قد ترى الجملة وحالها مع التي قبلها حال ما يعطف ويقرن إلى ما قبله، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف، لأمر عرض فيها صارت به أجنبية مما قبلها، ومثال ذلك قول الله تعالى: " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"⁹⁵ "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁹⁶، لما فيها من الجمل، فحالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة⁹⁷، فيكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتالي قبلها وتستغنى برباط .

كما تحدث عن المقام الذي يوضع الكلام وحال المنظوم؛ لأن النظم عنده يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو "النظم" الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، ولذلك كان عندهم نظيراً للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع حيث وضع، علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح⁹⁸؛ لذلك نرى أن النظم عنده ليس محصور في اللفظ والمعنى، بل يتسع النظم عنده إلى عدّة أركان ومراحل كما يأتي في الشكل:



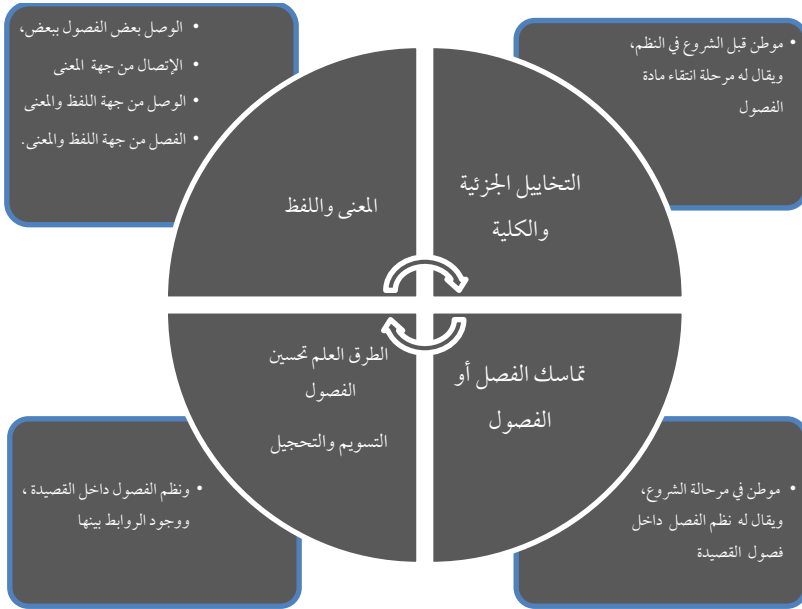
ويقول: وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخل بشيء منها⁹⁹. وأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى تليها¹⁰⁰.

فالنظم هو حسن ترتيب الكلمات في الجملة، بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب لها. وهو يقوم على معاني النحو والبلاغة¹⁰¹.

ويخلص الجرجاني نظرية النظم وحقيقتها بقوله: واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لانظم في كلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من ذلك، هذا ما لا يجعله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس¹⁰².

النظم عند القرطاجني¹⁰³: ظهرت نظرية النظم على يد الجاهظ، ونشأت بجهود علماء متعددة المجال كأمثال الباقلاقي، وابن رشيق، وأبي هلال العسكري، وابن سنان الخفاجي وغيرهم. وتطورت على يد جيل متميز من كبار العلماء كأمثال الخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثم اكتملت هذه النظرية على يد عالم فلسفي الذي ورث تراث الفلاسفة المغرب الإسلامي، واستفاد من أعمال كبار فلاسفة المغرب أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وذلك أنه تلميذ لتلميذ ابن رشد، أبي علي الشلوين¹⁰⁴.

وإذا كان أبو حازم فلسفي الذهن، فمن ناحية أخرى كان عالماً فقيهاً، تفقه على مذهب المالكي¹⁰⁵، نرى أنه استفاد في تكميل "نظرية النظم" بكل العلوم اللغوية وفنونها صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ودلالة، وبلاغة، حتى أدخل الفلسفة في خضنها¹⁰⁶. فتكوّن نظرية "النظم" عند حازم ببعض المبادئ الأساسية التي ذكرها أبو حازم بأوجه متعددة، ومن أهم هذه المبادئ كما نرى في الشكل الآتي:



تحدّث حازم القرطاجني عن الوسائل والعلاقات التي تؤسس التماسك النصي، حيث يشير إلى ما يسميه بتماسك الفصل، ويقصد بالفصل أربعة أبيات تتصافر لأجل إيصال معنى معين، وهو يبحث في قوانين يسميها " طرق العلم بإحكام مباني الفصول وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض" ويمكن أن نميزه في هذه القوانين حالتين: الأولى منها تتعلق بالفصل وما ينبغي أن يسلك فيه وقد خصه بثلاثة قوانين. والثانية تتعلق بما ينبغي أن نتبع في ترتيب الفصول بعضها إلى بعض.

كما أن القرطاجني لم يكتف بالاهتمام بالعلاقات بين الفصل الواحد ولا عند العلاقة بين الفصول، وإنما تجاوز ذلك إلى بعض الشروط التي ينبغي أن تحترم في مطلع كل فصل وفي نهايته ويسميه بالتسويم والتسجيل. وقصد بالتسويم أن تتوافر في مبدأ الفصل وفي خاتمته أوصاف تلح على وجوب دلالة رأس الفصل على الفصل كله وتعضيد نهايته لمعناه، فوظيفة التسويم إذن الإنباء عن القصيدة وبمقصد المتكلم.

أما التسجيل: هو البيت الذي يجتم به الفصل لا يخلو من أن يكون مترامياً إلى ما ترامت إليه جملة معاني الفصل، أو يكون مترامياً إلى ما ترامى إليه بعضها، فوظيفة التسجيل تعزيز معنى أبيات الفصل بطريقة عقلية¹⁰⁷. كما صنّف حازم القرطاجني أقسام تماسك النصي في فصول قصيدة المتنبي، من هنا يمكن أن نصنّف التماسك لدى حازم القرطاجني إلى تماسك الفصل، وتماسك الفصول، والعلاقة بين الفصول كلها كما نرى فيما يلي¹⁰⁸:

1. تماسك الفصل :	2. تماسك الفصول :	3. العلاقة بين الفصول
يشتمل هذا النوع من التماسك على فروع عدّة	وهذا النوع من التماسك يشتمل على أمور أخرى	
أن يكون الفصل متماسك	استمرار غرض الفصل السابق في اللاحق.	الانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس.
أن يكون نمط النظم منسبا للغرض.	أن تكون الفصول متصلة العبارة والغرض.	أن يكون الفصل دالا على بقية الفصل.
تقديم الأهم فالهم .	أن تكون الفصول متصلة الغرض دون العبارة.	أن يكون آخر فصل القصيدة استدلالا على ما تقدم منها.
أن تكون بين آياته علاقة اقتضاء كالسببية والمحاكاة والتفسير.	أن تكون الفصول متصلة دون الغرض.	

وعلى هذا سلك القرطاجني في هذه الصنعة الدقيقة التي تجعل الناظرة يعتبر القرطاجني من أهم نقاد العرب الذين قدموا وصفا مفصلا لكيفية تماسك النص الشعري، واستعمل مفهومه إجرائيا هو الفصل الذي يعتمد في تحديده على المعنى، وهذا لا يقل عما يحاول علماء النص المحدثون أن يقدموه في هذا الشأن. هذه هي نظرية التماسك النص القرآني، مفهومها ومظاهرها واهتمام العلماء العرب بها ودورها في بناء النص الأدبي في اللغة العربية وعلاقتها بالنص القرآني المقدس وإعجازه، ودورها في فهم النصوص العربية عامة والنص القرآني خاصة، فقد أوجزنا كل هذه القضايا في هذا المبحث ونفصلها تفصيلا غير محلّ خلال المسلسلات التي تأتي فيما بعد بعون الله تعالى.

نتائج البحث: تشتمل البحث على عدّة نتائج علمية نوجزها في النقاط الآتية

- أ. التماسك النصي- عنصر- هام من مكونات النص في التراث العربي القديم، ويعنى به في النص الاستمرارية اللفظية والمعنوية خلال وحدات نص ما أو خطاب ما.
- ب. مصطلح التماسك مصطلح جديد في الدراسات النصية اهتم به علماء الغرب، ثم تأثر منهم علماء العرب المحدثين، وتعاملوا به في الدراسات النصية الحديثة، وبحثوا عنه في التراث العربي حتى وجدوا له عدّة مدلولات عند القدامى.
- ت. التماسك النصي من أهم العناصر التي يصبح بها النص القرآني كوحدة متماسكة ومتناسقة.

التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني

- ث. اهتم به علماء العرب قديماً تحت حُضن إعجاز القرآني، ووضعوا "التماسك النص القرآني" أهم معيار للإعجاز القرآني، سواء هذا التماسك يكون لفظياً أو معنوياً.
- ج. نجد في التراث العربي عدّة مظاهر التماسك النصي- من أهمها: "الترابط" و"النظم" و"التلاؤم" و"التلاحم" و"التلازم" و"التناسب" و"الاتساق" وغيرها.
- ح. الوحدة النصية من أهم مظاهر التماسك النصي التي بها ربط المفسرون النص القرآني من أوله بآخره، وقالوا أن النص القرآن من "بسم الله الرحمن الرحيم" إلى "من الجنة والناس" كجسد متلاحم بعضه ببعض، هكذا النص القرآني متماسك بكل سورة، وكل سورة بأجزائه، وكل جزء بآياته وكل آية بكلماته.
- خ. وقد عبر بعض القدماء "التماسك" بنظرية النظم القرآني، ووضعوا لهذه النظرية نظاماً كاملاً، وبعضهم ركزوا على النظم اللفظي، وبعض الآخرين ركزوا على النظم المعنوي، لكن الذي ذهب إلى الجمع بين اللفظ والمعنى هو عبد القاهر الجرجاني، ثم أبو حازم القرطاجني، والبقاعي، والسيوطي وغيرهم عدد كبير من المعاصرين.
- د. وفي الأخير وصلنا إلى أن "التماسك" له جذور عميقة وراسخة في التراث العربي البلاغي والنقدي، ثم تأثر هذا المصطلح من الاتجاهات الفلسفية، والكلامية، والفقهية، حتى اكتمل هذا المصطلح في العصر الحديث في رحاب عدّة الدراسات الحديثة عامة، وفي حُضن الدراسات النصية خاصة.
- ذ. وصلنا إلى أن مثل هذه الدراسات تسهم في فهم النصوص فهماً صحيحاً خلال تحليل هذه النصوص، وخاصة في التحليل النصي للنص القرآني.
- ر. التماسك النصي يؤتي القراء فكرة كاملة عن النص وعن المضمون الذي يريد المرسل إصاله إلى المتلقي، فلا بد من التماسك في النص حتى يستفيد منه المتلقي ويفهم منه قصد المرسل.

الحواشي والمصادر (References)

- ¹ د. تمام حسان ، الأصول دراسة أيبستمولية للفكر اللغوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ، ص 15. د. عبد المنعم عبد الله محمد ، البحث اللغوي أصوله ومناهجه ، ط. 2006 م ، ص 28
- ² أ. د. سعيد حسن مجيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ص 131-132 /
واسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 271-272
- ³ د. مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص 1.
- ⁴ هو: الدكتور. تمام حسان ، الأصول دراسة أيبستمولية للفكر اللغوي ، وخاصة في نظريته الخاصة "تضافر القرائن النحوية" في اللسانيات الحديثة، والدكتور عبد المنعم عبد الله محمد ، البحث اللغوي أصوله ومناهجه ، والأستاذ. الدكتور سعيد حسن مجيري

في عدّة كتبه ومن أهمها: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، وإسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، والأستاذ الأزهر الزناد في نسج النص، ومحمد الخطابي في لسانيات النص، والدكتور أحمد أحمد بدوي في أسس النقد الأدبي عند العرب، والدكتور منذر عياشي في اللسانيات والدلالة، والدكتور أبوخرمة في نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، والدكتور أحمد عفيفي في كتبه ومنها: اتجاه جديد في نحو النص والإحالة النصية، والدكتور أحمد محمد عبد الراضي في كتابه نحو النص بين الأصول والحداثة، والدكتور سعد مصلوح في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية.

⁵ أ. محمد مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، ص 1-2

⁶ هو محمد إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري. والإمام المجتهد، نزيل مكة. صنف كتباً لم يصنف مثلها في الفقه وغيره، منها: وكتاب التفسير . (طبقات المفسرين للسيوطي، ص 91/1).

⁷ هو عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالعزكان علماً ومجاهداً ورعاً، توفي رحمه الله 660هـ جري

⁸ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 36—37—38—39

⁹ منهم الإمام فخر الدين الرازي، والشيخ برهان الدين البقاعي، وبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، والإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، حتى وصل الأمر إلى من بعدهم، فقام تيار معاصر في أنحاء العالم الإسلامي، وبدأ دراسة المناسبات بكل النواحي المعاصرة، وأخذ يبحث عن الترابط، والتماسك النص القرآن بنواحيه العديدة، ومن أهم أعلام هذا التيار: الإمام حميد الدين الفراهي، وسيد قطب.

¹⁰ الأحزاب/37

¹¹ أساس البلاغة: (م س ك). المعجم: الرائد (تماسك)

¹² المعجم: الوجيز (م س ك)

¹³ المعجم: اللغة العربية المعاصر (م س ك)

¹⁴ التاج: (مسك)

¹⁵ المعجم: المعجم الوسيط (م س ك)

¹⁶ أ. إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، ط. 1، الأفق العربية 2011م، ص 59-

60. أ. د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مطابع الهيئة المصرية للكتاب 1997م، ص 51-55

¹⁷ د. عبد المنعم عبد الله محمد، البحث اللغوي أصوله ومناهجه، ط. 2006 م، ص 28. د. أحمد عفيفي، نحو النص

اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق 2001م، ص 95-97. مذاهب الأدب في أوروبا دراسة تطبيقية

مقارنة " الكلاسيكية"، الطبعة الثانية 1979م الناشر: دارالمعارف صفحة 22—23—24

¹⁸ د. محمد محمد يونس، أبو المعاني مرزا عبد القادر بيدل، مدخل إلى دراسته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط. 1 سنة

1989م، ص 306

¹⁹ أمين الخولي، فن القول، دارالكتب المصرية بالقاهرة، سنة 1996م، ص 154

²⁰ (ما به تماسكٌ إذا لم يكن فيه خيرٌ) هذا هو المجاز يمكن أن يشير إلى كون النص لا يعدّ نصّاً متماسكاً ما لم يكن محتويّاً

على موضوع، ولم تكن أفكاره مترابطةً ترابطاً منطقيّاً معتدّاً به. (التفكك ولايتماسك): فالترابطة بين التفكك وعدم

التماسك دليلٌ على أهمّ شيءٍ واحدٍ، وإذا علمنا أنّ التفكك هو الانفصال وعدمُ التعلُّق والارتباط تبين لنا أنّ الضدّ هو

التلاحم والتعلُّق والترابط التام، والشدة والصلابة، وذلك من أبرز خصائص النصّ.

التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني

- ²¹ د. أنس محمود فجال ، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني ، من منشورات نادي الأحساء الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، ط.1، 2013م ، ص 54-57
- 22دكتور أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الإصالة والحداثة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1429هـجري—2008، صفحة 149—150
- ²³الدكتور عمر أبو خرمة، نحو النص(نقد النظرية وبناء أخرى) الناشر: عالم الكتب الحديثة، الطبعة الأولى 1425هـجری 2004م، صفحة 185---190. أ. الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي 1993م، ص 61
- ²⁴ هذا العالم الجليل بطل عظيم وبحر محيط في مجال " التماسك النصي " في التراث العربي القديم .
- ²⁵ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق :أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط.1، ص 15-17
- ²⁶ د. نوال بنت ابراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء خالد المنيف، العدد الثامن، مايو 2012م، ص 18-24.
- د. محمد حماسة عبد اللطيف ، منهج في التحليل النصي للقصيدة ، ج 15، العدد2، صيف 1996.
- ²⁷ د. مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية العالمية للنشر-لوجمان، ص 1.
- د- سعد عبد العزيز مصلوح، في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية ، عالم الكتب ، ص 26-32.
- ²⁸ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حقيق : محمدمو محمد شاکر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ص227-231
- ²⁹ د. محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م ، ص 44-50
- ³⁰ د. تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، ط.1 سنة 2000م ، ص 88
- ³¹ منهم عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز في عدّة صفحات، ص 45.
- ومحمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، ط.1991م ، ص 31-70-81.
- د- محمد ديب الحاجي، النسق الالقرآني دراسة أسلوبية ، شركة دار القبلة، و مؤسسة علوم القرآن، ط.1، 2010م، ص 267
- ³² د. تمام حسان، الخلاصة النحوية ، ص 88
- ³³ أ. الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي 1993م ، ص 121
- ³⁴ ومن أهم من ذهب إلى هذا المسلك هو : الإمام حميد الدين الفراهي في كتابه نظام القرآن، ودلائل نظم القرآن ومفردات القرآن . و الشيخ مولانا محمد على لاهوري في ترجمة القرآن الحكيم، والشيخ مولانا غلام الله خان في جواهر القرآن، و غيرهم من العلماء .
- ³⁵ اتساق القمر وامتلاؤه في ليلة ثلاثة عشرة، وأربع عشرة. وهذا المعنى مروى عن الفراء. وسق: اجتماع القمر أى وما جمع من الجبال والبحار والأشجار بأن طلع عليها كله. وهذا المعنى منسوب إلى أبي عبيدة معمر بن مثنى. وقيل: استواء الشئ وانتظامه.
- ³⁶ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ج 10، ص 379 . و الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج 3، ص 299.
- ³⁷ المعجم الوسيط ، ص 1032
- ³⁸ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2000م، 124/2

- ³⁹ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، 2006م ص 36-37.
- ⁴⁰ د. تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م ص 123
- ⁴¹ د. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة "الكلمة" دراسات لغوية، حلب: مركز الإنماء الحضاري 1996، ص 57-58-59
- ⁴² جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص 44-45
- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص 36
- ⁴³ المعجم: اللغة العربية المعاصر
- ⁴⁴ د. محمد عمارة ، معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، نخضة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع ، ص 140
- ⁴⁵ د. مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل الكويت، ط 2001/1، ص 5
- ⁴⁶ د. محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م ، ص 232
- ومحمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 141-142.
- ⁴⁷ وهذا التعريف مأخوذ من المعاني المعجمية ، مثل: المعجم: المعجم الوسيط: (ل أ م) ، و المعجم: اللغة العربية المعاصر:
- (ل أ م)
- ⁴⁸ الأنعام / الآية 103
- ⁴⁹ عبد الرحمن بن حسن حبسكة الميداني الدمشكي ، البلاغة العربية ، دارالقلم دمشق، ودار الشامية بيروت، ط.1، 1996م
- ، 384/2
- ⁵⁰ هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني باحث معتزلي مفسر.
- ⁵¹ كقول الشاعر(لابن حية النميري): رمثني وستر الله بيني وبينها. - عشية آرام الكناس رميم- ألا رب يوم لو رمثني رميتها .. ولكن عهدي بالنضال قدم. فالكناس موضع في بلاد عبد الله بن كلاب ويقال له أيضا رمل الكناس.
- ⁵² أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الحلبي، سر الفصاحة ، دارالكتب العلمية ، ط.1، 1982، 99/1
- ⁵³ ابن رشيقي، العمدة، ص 285
- ⁵⁴ د. أحمد أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، نخضة مصر، 1996م ص 477-478
- ⁵⁵ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 45-57-59-60.
- ⁵⁶ وأطلق ابن طباطبا على مثل هذه الأبيات "الأشعار الغثة المتكلفة النسيج"، يقول: ومن الأشعار الغثة الألفاظ، البادرة المعاني، المتكلفة النسيج، القلقة القوافي.
- ⁵⁷ ابن سنان، سرّ الفصاحة، ص 161.
- ⁵⁸ د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص 477-478.
- ⁵⁹ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، كان من كبار شعراء عصره، وأحد المشاركين في النهضة الفكر والأدبية فيه، وقد توفي الرجل سنة 322هـ.
- ⁶⁰ ابن طباطبا، عيار الشعر ، ص 125-126
- ⁶¹ الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.4، ج 3/268.

⁶² هو أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، الشهير بابن الأثير

⁶³ نوح /10

⁶⁴ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية - بيروت، 1995م، ج/56-57.

⁶⁵ مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، ص 122

⁶⁶ جلال الدين السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، ط، الثانية 2014م ص

ج3/ص262

⁶⁷ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 36-37. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص 43-45.

والإقتان في علوم القرآن، 263-262/3

مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة نعمانية كوثية، ص 98-99

⁶⁸ هو من خيرة العلماء الأزهريين، الذين أحسنوا تذوق الأسلوب القرآني، وأحسنوا الحديث عن التماسك القرآني وإعجازه،

وقدّموا في ذلك نظرات جديدة مفيدة. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص97-98)

⁶⁹ محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، الناشر: دار الثقافة. الدوحة، الطبعة 1: 1985م، 1/ص

143-142.

⁷⁰ ابن منظور: لسان العرب، (نظم). معجم الموسيط، (ن ظ م). المعجم: اللغة العربية المعاصر (ن ظ م)

⁷¹ أول من تكلم عن أوجه الإعجاز القرآني هو إبراهيم بن سيار بن هانئ النظم 160-231، والنظام هو الشخصية الثالثة

للمعتزلة ومن متخزجي مدرسة البصرة للاعتزال. قال ابن النديم: يكتئب أبا إسحاق، كان متكلماً شاعراً أديباً. (الشيخ جعفر

السبحاني، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر، ج3/249. د. محمد عبد الهادي أبو ريذة، إبراهيم بن سيار النظام وأراؤه

الكلامية الفلسفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010م.

⁷² منهاج البلاغ وسرّ الأدباء، مع تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط.3 سنة 2008م

⁷³ الصرفة: " أي، أن العرب كانوا على القدرة بان يأتوا مثل هذا القرآن، لكن الله صرف هم العرب. أعني: أخذ القدرة بأن

يأتوا مثل هذا القرآن. والذي ذهب هذا الرأي هو إبراهيم النظام، و الروماني والباقلاني والقاضي عبد الجبار والزنجشيري في

وجه من أوجه الإعجاز.

⁷⁴ ذهب هذا الرأي هو الروماني والباقلاني والقاضي عبد الجبار والزنجشيري في وجه من أوجه الإعجاز.، والخطابي .

⁷⁵ وهم جمهور العلماء الذين يبحثون عن أوجه الإعجاز في في أعلى بلاغة الألفاظ حيناً وفي المعاني حيناً آخر.

⁷⁶ والذي ذهب هو بشر بن المعتز إذ قال " من أراد معنى كريماً فليتمس لفظاً كريماً فإن من حق المعنى الشريف اللفظ

الشريف" (البيان والتبيين، الجاحظ 86/1).

⁷⁷ وهم اللفظيون المغالين في بلاغة اللفظ على حساب المعنى، ومن أهم هؤلاء: الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وابن سنان

الخفاجي، والقاضي عبد الجبار المعتزلي، وابن خلدون. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص124).

الحاجة ندر حياتي بنت الحاج عبد الكريم، قضايا النقد الأدبي في مقدمة ابن خلدون، بروناي دارالسلام 2009م، ص

2005

⁷⁸ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت، ط.9/ 1973م، ص 144--

- 79 الجاحظ ، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ جري، ج 18/1
- 80 وهؤلاء الأسلوبيون المغالين في المعنى على اللفظ، ومن أهم من سلك هذا المسلك هو: ابن رشيق القيرواني، وابن الأثير الجزري، والآمدني. (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص 124).
- 81 منهم أبو سليمان الخطابي (د. محمد خلف الله، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 27)
- 82 ولم يشذ الباقلاني عن إعطاء النظم هذا المدلول المرادف للتأليف غير المستند إلى أساس لغوي أو نحوي، يقول معددا أوجه النظم ذكرا هذا الوجه الثالث " وهو أن القرآن معجز بعجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين ، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها . ثم يفسر هذا المعنى في مترادفات كالرصف في مثل قوله: " وقد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها، على حدّ واحد ، في حسن النظم ، وبديع التأليف والرصف، لا تتفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العلية. (الباقلاني ، إعجاز القرآن، ص 36-37)
- 83 د. محمد خلف الله ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 26- 27 . د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، ص 80- 126
- 84 د. محمد خلف الله ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 27
- 85 المرايا المقرعة 235
- 86 هو عبد الله بن المقفّع، وكان اسمه روزبه قبل أن يسلم. ولد في حور في فارس سنة 724م، لُقّب أبوه بالمقفّع لتشجّ أصابع يديه على اثر تنكيل الحجاج به بتهمة مدّ يده إلى أموال الدولة سنة 759 م. (أعلام للزركلي ، و جريدة الحياة الدولية - السبت، ١٢ أبريل/ ٢٠١٤م)
- 87 هو أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي (306هـ) المسمى (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه)، فالعنوان يشير إلى أن موضوع الكتاب هو خصائص النظم القرآني التي تظهر جانب الإعجاز فيه.
- 88 من أهم الفروق بين عبد القاهر الجرجاني وغيره، هو أن الجرجاني لا يرى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى قبل أن تضعهما - اللفظ والمعنى - في النظم. (دلائل الإعجاز، ص 44-45)
- 89 د. عبد المنعم خلفا، ومحمد العددي فرهود، وعبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي ، دار المصرية اللبنانية ، ص 56.
- 90 ركز الجرجاني على النظم من ناحية لغوية ، فبدأ بعلم الأصوات العربية ، بمصطلح "حروف منظومة" (دلائل الإعجاز ، ص 49)
- 91 دلائل الإعجاز ، ص 49
- 92 دلائل الإعجاز ، ص 52
- 93 دلائل الإعجاز ص 55
- 94 دلائل الإعجاز 52
- 95 البقرة 14
- 96 البقرة 15
- 97 دلائل الإعجاز، ص 227- 243
- 98 دلائل الإعجاز، ص 49
- 99 دلائل الإعجاز، ص 81

- ¹⁰⁰ دلائل اعجاز، ص 44-45
- ¹⁰¹ دلائل الإعجاز، ص 385--393
- ¹⁰² دلائل الإعجاز ص 55--56
- ¹⁰³ القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن حازم الأنصاري ولد "حازم القرطاجني" بقرطاجنة سنة (608هـ = 1211م) وإليها نسب.
- ¹⁰⁴ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 149-150.
- ¹⁰⁵ ولم يكن أبو حازم رجلا من غمار الناس، وإنما كان يعيش في بيت علم ورياسة، وكان أبوه فقيها قاضيا عالما، . (د. أبو موسى، تقريب منهاج البلغاء ص3)
- ¹⁰⁶ "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وهو كتاب في النقد والبلاغة تناول فيه حازم القول وأجزائه، والأداء وطرقه، وأثر الكلام في السامعين، وتعمق في بحث المعاني والمباني والأسلوب >
- ¹⁰⁷ محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 150-151-152-151-159
- ¹⁰⁸ د- محمد محمد أبو موسى، تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط. 1/ 2006، ص 165—
- 168-167-166